

ألف حكاية وحكاية (١٠٧)

تركناه يعيش في سلام

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

ميدان الثورة، القاهرة
شارع كامل صدقي - القنطرة
٥٩٠٨٩٦٠٥

تركناه يعيش في سلام

عندما سافر أهل البيت ، وغابوا غيبة طويلة ، بنى أحد طيور
" عصفور الجنة " المشهور بالذكاء ، عشه فوق سلك من أسلاك
الكهرباء .

ولما عاد السكان ، تبينوا أن وجود العش على الأسلاك قد أتلّف
الغلاف الذي يُحيط بتلك الأسلاك ، فانقطع وصول التيار الكهربائي
إلى المصابيح . فأسرعوا بإزالة العش ، ووضعوا شريطًا لاصقًا حول
الجزء التالف من السلك .

لكن سرعان ما بنى الطائر عشه في نفس المكان مرة ثانية ، ثم
ثالثة ، وفي كل مرة يُزيل السكان العش ، حتى لا ينقطع تيار الكهرباء
عن البيت .

وأخيرًا وجدوا الإضاءة قد انتظمت ، فظنوا أن الطائر قد رحل
عن الدار . لكن كم كانت دهشتهم كبيرة ، عندما وجدوا الطائر قد
أقام من الطين أنبوبًا دقيقًا حول السلك الكهربائي ، يُشبه الشريط
اللاصق الذي كان أهل البيت يضعونه بعد إزالة العش في كل مرة ،
ثم بنى عشه فوق هذا الأنبوب .

قال صاحب البيت : " لقد اضطررنا أن نترك الطائر يعيش معنا
في سلام ، لأنه وإن كان يعمل من أجل مصلحته الخاصة ، فقد راعى
في نفس الوقت مصلحة أصحاب البيت !! "



خذ كل أموالك

ذهب أحد الأمراء يطلب العلم عند ابن الهيثم ، وهو من أكبر علماء العرب في الرياضيات والطبيعات والطب والفلسفة ، فقال ابن الهيثم للأمير :

" أعلمك على شرط أن تدفع لي كل شهر مائة دينار . "
فقبل الأمير ، وأقام عند ابن الهيثم ثلاث سنوات يتلقى عنه العلم .

فلما عزم الأمير على العودة إلى بلده ، قال له ابن الهيثم :
" خذ كل أموالك التي دفعتها لي ، فلا حاجة لي بها . وإنما قد جرتك بهذه الأجرة ، فلما رأيتك تنفق الأموال الكثيرة في سبيل طلب العلم ، بذلت مجهودي في تعليمك وإرشادك . "



أنيابك هي التي تقول

نظرَ قطُّ إلى فأرٍ يمشى على حائطِ الغرفة قريباً من سقفيها ، فقال
بصوتٍ يسمعه الفأرُ : " يا مسكينُ ! أخشى أن تسقطَ من ذلك المكانِ
العالى فتموتَ ! "

فأجابه الفأرُ : " ليسَ قلبك هو الذى يقولُ هذا الكلامَ الناعمَ ،
إنما تقوله أنيابك التى تريدُ أن تطحنَ عظامى ، فاتركنى واذهبْ
عنّى برقةِ قلبك ، فأنا لا أحتاجُ لمثلِكَ لكى يحملَ همى ! "



من أقوى نقطة فيها

يُحكى أن مدينة كانت تحتوى فى إحدى القلاع القوية ،
لذلك لم يتمكن أى عدو من الاستيلاء على تلك القلعة ، إلا مرة
واحدة .

كانت تلك القلعة تُطلُّ من أحد جوانبها على البحر ، وكانت
هناك صخور هائلة وعالية تحمى القلعة من تلك الناحية .

وفى إحدى المرات ، كان الأعداء يهاجمون المدينة ، فظنّت
حامية القلعة أن الصخور القائمة ناحية البحر تكفى لحمايتها ، فلم
يضعوا حُرَّاساً عند تلك الناحية ، ووجهوا كلَّ عنايتهم إلى بقية
النواحي .

وفى أحد أيام المعركة ، تسلَّقت فرقة صغيرة من الأعداء تلك
الصخور الرهيبة ، مُحْتَمِيَةً بالضباب الذى ينتشر عند الفجر ، فلم
يلحظها أحدٌ .

واستطاعت الفرقة الصغيرة أن تفتح أبواب القلعة . واضطرت
الحامية إلى التسليم ، بعد أن استطاع العدو أن يستولى على القلعة
من أقوى نقطة فيها ، لكن لم يفكر أحدٌ فى حمايتها !!



لا يريد غير لحمي

رأت بقرةً قطيعًا من الخراف يرعى ، ويجرى هنا وهناك ،
فانضمت إليه ، وأخذت ترعى معه .

وفي أحد الأيام ، أمسك الراعي البقرة ، وبدأ يُقيّدُها بالجمال ،
فأخذت تصيحُ وتحاولُ التخلصَ منه ، فقالت الخرافُ للبقرة :



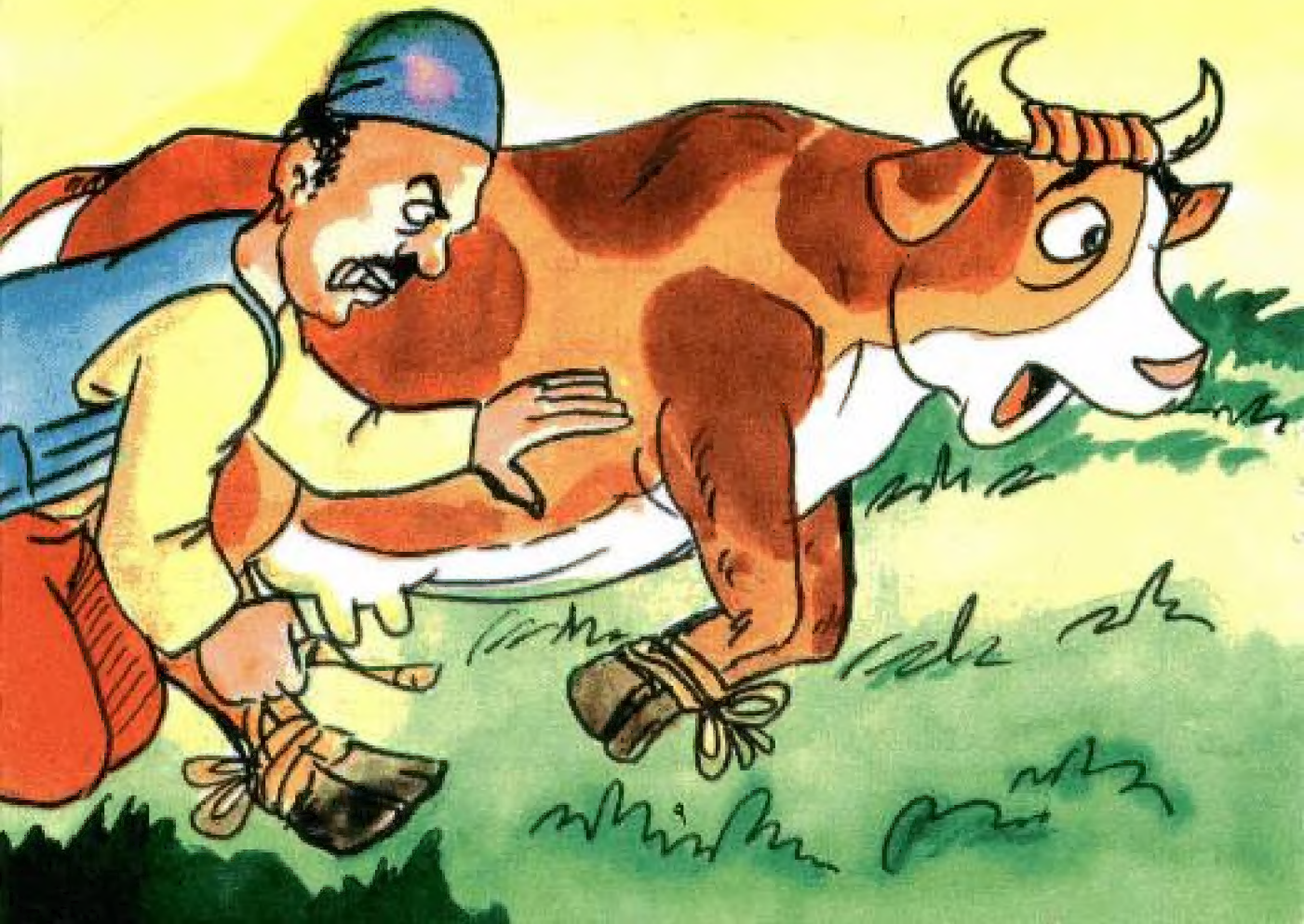
"أنت مُخطئة في صياحك ، فالراعي كثيراً ما يقيدنا ، ومع ذلك لا نصيحُ ولا نثورُ ."

هنا أجابت البقرة وقد اشتدَّ حزنها :

" لكنَّ الأمرَ يختلفُ ، فحينما يقيدكم الراعي ، فإنه عادةً يُريدُ

صوفكم .. ولكنه عندما يفعل ذلك معي ، فهو لا يُريدُ غيرَ لحمي ..

وكان يجبُ أن أفهمَ هذا منذُ البداية ، فلا أنضمَّ إليكم . "



تجربة من فوق البرج

ذات يوم ، حوالي سنة ١٦٠٠ ، في مدينة بيزا بإيطاليا ، اجتمع عدد كبير من أساتذة وطلبة جامعة المدينة ، حول البرج المائل المشهور ، وهم يضحكون ساخرين ويقولون :

" اليوم سنشهد حكم الإعدام على أفكار جاليليو ، التي يعارض بها ما قاله أرسطو الفيلسوف اليوناني العظيم . "

ذلك أن أرسطو كان يقول إنه إذا سقط جسم ثقيل مع جسم خفيف في نفس الوقت من نفس الارتفاع ، فإن الجسم الثقيل يسقط أولاً .

ومرّت حوالي ٢٠٠٠ سنة بغير أن يحاول أحد من العلماء ، أن يقوم بتجربة عملية ، يتأكد بها من صحة هذا القول . فجاء جاليليو ، العالم الإيطالي المشهور الذي عاش من سنة ١٥٦٤ حتى سنة ١٦٤٢ ، وقرّر أن يقوم بتجربة يُثبت بها عكس ما قال أرسطو ، وأنه لو تركنا ثقلين مختلفين يسقطان في لحظة واحدة من ارتفاع واحد ، فإنهما يصلان إلى الأرض في وقت واحد .

وما إن بدأ جاليليو في صعود سلالم البرج المشهور ليقوم بالتجربة ، وهو يحمل في إحدى يديه ثقلاً وزنه عشرة أرطال ، وفي



اليد الأخرى ثقلاً وزنه رطلٌ واحد ، حتى بدأ المشاهدون يُطلقون
صیحات الاستهزاء به .

لكنَّ اللحظة الحاسمة جاءت أخيراً ، عندما أسقط جاليليو
الثقلين من قمة البرج ، فتزايدت صيحات الاستهزاء والسخرية به .
لكنَّ كلَّ تلك الصيحات سكنت فجأةً ، وحلَّت محلَّها أصواتُ
الدهشة والتعجب ، فقد حدث ما لم يتوقعه أحدٌ إلا جاليليو ، إذ
وصل الثقلان المختلفان إلى الأرض في لحظة واحدة ، بعد أن قطعَا
المسافة من قمة البرج إلى سطح الأرض في نفس الفترة الزمنية !!



جمع العربية في ثلاثة

قال الأصمعيُّ عالمُ اللُّغةِ الجليلُ الَّذي عاشَ في القرنِ الثَّامنِ
الميلاديِّ ، الثَّاني الهجريُّ :

" بينما أنا في بعضِ البوادي ، إذا بصبيٍّ معه قربةٌ فيها ماءٌ ، لم
يستطعَ إغلاقَها ، فبدأ الماءُ يتدفَّقُ من فُوهيَّتها ، فوجدتُه يُناديني
قائلاً :

" يا أبتى .. أدركْ فاهَا .. غلبَنِي فوها .. لا طاقةَ لي بفيها . "

فواللهُ ، لقد جمعَ العربيَّةُ في ثلاثةٍ . "

قصدَ الأصمعيُّ أنَّ الصَّبيَّ جمعَ في عبارتهِ أحوالَ الإعرابِ
الثَّلاثةَ : النَّصبَ بالألفِ والرَّفعَ بالواوِ والجَرَّ بالياءِ .



ساعدنى لأعبر الطريق

وقف شيخٌ ينظرُ مُتردِّداً إلى حركةِ المرورِ السريعةِ فى ميدانِ التحريرِ بالقاهرةِ ، ثم اقتربَ من شابٍّ كانَ كمهُ الأيسرُ خالياً من ذراعِهِ ، وقالَ :

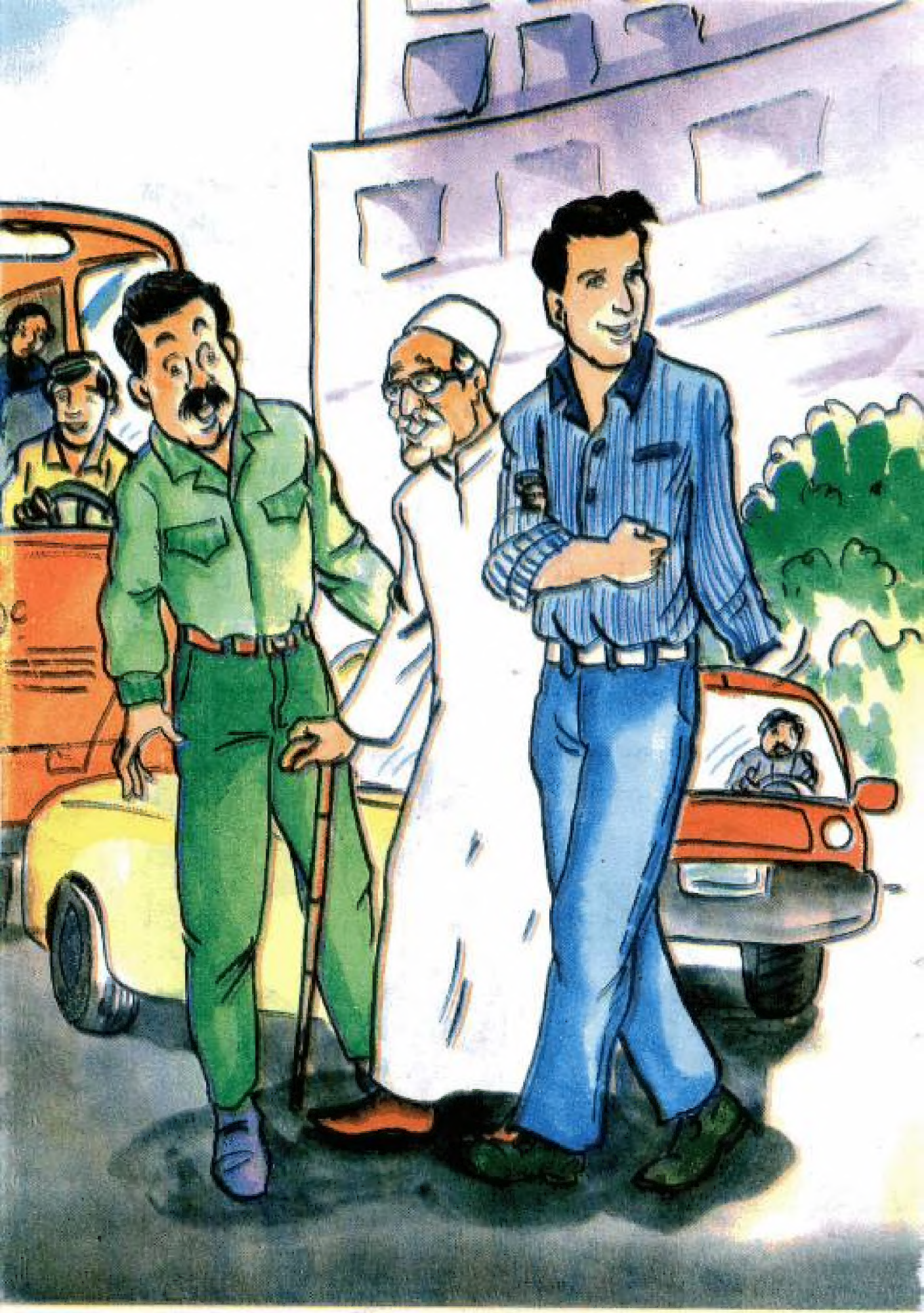
" يا ابنى .. هل تفضلُ بمساعدتى لكى أعبرَ الشارعَ ، فإنَّ نظرى ليسَ على ما يُرامُ هذه الأيامَ . "

فضحكَ الفتى وقالَ : " طبعاً يا عمى . "

وأخذَ بذراعِ الشيخِ ، وقادَهُ بأمانٍ من رصيفٍ إلى رصيفٍ .
وكنْتُ أعرفُ الشيخَ ، فأسرعتُ لألحقَ به ، وقلْتُ له :

" لماذا هذا الخداعُ ؟ إنك تعبرُ هذا الميدانَ وحدك كلَّ يومٍ منذُ سنينَ . "

أجابَ الشيخُ مُتهللاً : " سأشرحُ لك لماذا فعلتُ هذا . لقد رأيتُ هذا الفتى ، وهو جارى فى السكَنِ . وأنا أعرفُ أنه شديدُ التأثرِ من أجلِ " كمهُ " الخالى ، بسببِ حادثٍ وقعَ له أخيراً ، وكأنه فقدَ ثقتهُ بنفسِهِ . وقد استردَّ هذه الثقةَ عندما عاوننى على عبورِ الشارعِ . وأعتقدُ أنه لن يفقدَ ثقتهُ بنفسِهِ مرةً أخرى ، من الآنَ وإلى نهايةِ عمرِهِ .. "



حقيبتى أولاً

مرضتُ زوجةُ عمدةِ القريةِ ، ولم يكنْ بالقريةِ سوى طبيبٍ واحدٍ ، فاستدعاهُ العمدةُ لعلاجِ زوجتهِ المريضةِ ، ودخلَ الطبيبُ حجرةَ السيدةِ لإجراءِ الكشفِ عليها .

وبعدَ قليلٍ ، خرجَ يسألُ الزوجَ الذى كانَ يجلسُ بالقربِ من البابِ ينتظرُ فى قلقٍ . قالَ له : " هل عندكم شاكوش ؟ " وبسرعةٍ أحضرَ العمدةُ الشاكوشَ ، وأعطاهُ للطبيبِ . وبعدَ دقائقٍ ، خرجَ الطبيبُ ثانيةً ، وقالَ : " هل عندكم كماشة ؟ "

فانزعجَ العمدةُ ، وقالَ فى قلقٍ : " برَبِّكَ يا سيِّدى الطبيبَ ، أبلغنى ماذا عندَ زوجتى . "

وفى هدوءٍ أجابهُ الطبيبُ : " لستُ أعرفُ .. إننى أحاولُ فتحَ حقيبتى !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .

